

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الثالثة - العدد الثاني عشر - شتاء ١٣٩٢ هـ / كانون الأول ٢٠١٣ م

ص ٣٢ - ٩

## العلم وأنواعه من وجهة نظر مولانا جلال الدين بلخي

مهدي محقق\*

فاطمة حيدري\*\*

شيوا حيدري\*\*\*

### الملخص

يعتبر العلم بمعنى المعرفة أو بمعنى الحكمة، من التعابير الهامة التي استعان بها مولانا جلال الدين شاعر القرن السابع الهجري؛ إذ يعتبر أن العلم الأسمى هو الذي يهدى الإنسان ويرشده نحو الحقيقة بحيث يصل بين الظاهر والباطن، وبناءً على الحديث الشريف، يرى أن الحكمة والعلم الباطن هما ضاللة المؤمن ومرادف للمعرفة؛ أمّا العلم الظاهر فهو مرادف للعقل كما يرى، مستعيناً بآية من القرآن الكريم، بأنّ العلم الحقيقي هو العلم الذي ينتهي إلى اليقين. ويسمى مولانا العلوم الظاهرية بالعلوم الحيوانية كما يعتبر العلوم الباطنية وحياءً، حيث يعتقد بأنّ العلوم المادية حجاب طريق السالك، لأنّها تؤدّي إلى فرض الذات وتمنعه من بلوغ الكمال. فبناءً على ما تقدّم، تسعى هذه المقالة إلى دراسة مختلف أنواع العلوم التي ذكرها مولانا جلال الدين الرومي في مثنوى معنوى.

الكلمات الدليلية: مولوى، العلم، المعرفة، الحكمة.

\*. أستاذ بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران.

\*\* . أستاذة مشاركة بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران.

\*\*\* . خريجة مرحلة الدكتوراه بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران maj.dar2125@yahoo.com

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدي ناصرى

تاريخ القبول: ١٣٩٢/٦/٨

تاريخ الوصول: ١٣٩١/١١/٩

## المقدمة

«إنَّ لفظة العلم تشير إلى المعرفة، واليقين، والإدراك، ويأتى عن طريق حفظ المكتشفات والمعلومات.» (دهخدا، ١٩٩٤م، ج ١٠: مفردة العلم) ويعتبر العلم من وجهة نظر المعارف الطبيعية والعينية علماً بالظواهر العينية والطبيعية، وأمّا مصطلحات العقل، والوضوح، والمعرفة، والوعى، والبحث، والتدبير، والاستنباط، والاستدلال، والإدراك، والاختبار والتجربة فإنّها تنتمى إلى مفهوم العلم. ولذلك فالعلم يعنى المعرفة العقلية - التجريبية للظواهر العينية. أمّا الفلاسفة فيرون بأنّ العلم عبارة عن المعرفة ويطلقونه أحياناً على مبدأ انكشاف المعلوم. حظى العلم والمعرفة من حيث الماهية والوجود وكيفية الحصول باهتمام الفلاسفة من قديم الزمان؛ فقد اعتبر سقراط أنّ العلم هو السبيل الوحيد للمعرفة وأقام له الكثير من الاعتبار كما رأى بأنّ حقيقة العلم تتمثل بما يدركه العقل وأنّ الأعمال الحسنة مبنية عليه؛ أمّا أفلاطون فقد اعتبر أنّ العلم الحقيقى هو العلم بحقائق الأشياء. «ويرى بعض من العلماء المسلمين فى تفسير العلم وتقسيمه أنّه مكوّن من نوعين: العلم المكتسب والعلم الممنوح من قبل الله تعالى لخواص عباده وبناءً على ذلك فقد قاموا بتقسيم العلوم إلى نوعين: العلوم الظاهرية التى تحصل عن طريق القراءة والتعلم، والعلم بأسرار السلوك والحقائق الروحية بين الله تعالى وأوليائه والتى لا يكتسبها لا ملاك مقرب ولا عبد من عباد الله، بل يوحى الله سبحانه وتعالى به مباشرة إلى روح العبد وقلبه وهو غير موجود فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسائر الكتب ولا يأتى عن طريق الدراسة والتعلم.» (الفاخورى، ١٩٩٤م: ٥٨٩) فالمؤمنون والذين أوتوا العلم بالدرجة السامية ذاتها: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ١١) ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)

«وقد ذكرت مفردة العلم ٩٤ مرة فى القرآن الكريم أمّا مشتقاتها فقد جاءت مرات كثيرة.» (عبد الباقي، ١٩٩٥م: ٦٠٧-٦٠٨) «أشير فى القرآن الكريم أكثر من مائة وخمسين مرة إلى العلم والمعرفة وفضيلة العلماء.» (حلبى، ١٩٩٤م: ١٦٠) كما حتّ رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس على طلب العلم قائلاً: «أطلبوا العلم ولو فى

الصين.» (هجویری، ١٩٥٧م: ١١) كما قال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم.» (فروزان فر، ٢٠٠٨م: ٥٦٧) كما قال عليه السلام مبيناً أنواع العلم: «العلم علمان، علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على العباد وقال العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان.» (كراجكى، ٢٣٩ق: ٤٤٩)

أما بالنسبة لماهية العلم وأنواعه، فقد كان للعلماء المسلمين وجهات نظر متعددة: «اختلف العلماء حول ماهية العلم، حيث يقول المتكلمون بأن العلم كلام يبلغ المرء من خلاله معرفة الله تعالى والفقهاء فيقولون بأن العلم فقه يبين الحلال من الحرام أما المتصوفون فيقولون بأن العلم حالة من حالات القلب تهدي العبد إلى الله سبحانه وتعالى.» (الغزالي، ٢٠١٠م: ١٢٤) ويقول ناصر خسرو قبادياني، الفيلسوف والمتكلم الإسلامي، حول فئات الناس بأن العلماء هم أسمى فئة من فئات البشر ويرى بأن البحث عن العلم وبلوغه يقتضى معرفة ماهيته: «يجب أن يعرف المؤمن في البداية ما هو العلم لكي يعرفه ويسعى في طلبه. من لا يعرف شيئاً فلن يبلغه، فالعلم إدراك الأشياء والأشياء والوجود تحته.» (ناصر خسرو، ٢٠٠٥م: ٢٦) وينتقد العارفون المسلمون الذين ارتبوا من ينابيع القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، العلم الظاهري؛ لأنه يتطابق مع العقل ويجول في عالم المادة: «من دون شك، ينتقد العارفون الأشخاص الذين يعتقدون بأن الأبواب قد فتحت لهم وعثروا على الحل لمشاكل العالم بأجمعه عبر التبحر والتخصص في فرع من فروع العلوم الظاهرية.» (يثرى، ١٩٨٩م: ٢٠٨) وقيم العارفون اعتباراً كبيراً للعلم الحقيقي كما يعتبرون الجهل به بلاءً. يقول الشوشترى: «ما من بلاء يجلب للإنسان أعظم من الجهل.» (عظار، ٢٠٠٤م: ٣٥١) ومن العلماء من يعتبر العلم أربعة أقسام: «علم بنى آدم، وعلم الملائكة، وعلم المخلوقات والموجودات، وعلم الله تعالى وهو العلم المكنون.» (الهمداني، ٢٠١٠م: ٥) ويرى مؤلف مصباح الهداية مستنداً إلى آية النور: ﴿أَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَمْنَحُهُ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (النور: ٣٥) والعلم شيء يمتاز به الإنسان عن سائر المخلوقات لأنه أساس المعرفة: «المقصود بالعلم نور مقتبس

عن مشكاة النبوة في قلب العبد يهتدى به إلى الله تعالى وهذا العلم وصف خاص للإنسان وإدراكاته الحسية والعقلية خارجة عنه، والفرق بين العقل والعلم أن العقل نور فطري يميز الصلاح عن الطلاح، والخير عن الشر وهو مشترك بين المؤمن والكافر أما العلم فهو خاص بالمؤمنين.» (عز الدين كاشاني، ١٩٩٣م: ٥٦-٥٧)

«ويقسم العلم من حيث الإطلاق والتحديد إلى نوعين: علم الخالق وعلم المخلوق؛ فعلم الله الخالق لا ينتهي مطلقاً ولا يزول، أما علم الإنسان المخلوق فهو زائل: علمه صفته وبه قائم وليس لصفته نهاية وعلمنا صفتنا وبنا قائم وصفاتنا محدودة.» (هجویری، ١٩٥٧م: ١١٣) وقد أشار ابن عربي في اختلاف العلم والمعرفة إلى هذا التقسيم قائلاً: «المعرفة خاصة بالوحدانية وهي أشرف صفات الواحد الأحد. أما العلم فتارة يعود إلى الوحدانية وطوراً إلى غيرها.» (ابن عربي، ٢٠٠٢م: ٦٣٦) كما يرى عين القضاة «بأن المعرفة في الدنيا بذرة لقاء الله تعالى في الآخرة.» (عين القضاة، ٢٠١٠م: ٥٦)

### العلم وأنواعه من وجهة نظر مولانا جلال الدين الرومي

درس جلال الدين الرومي العلم من وجهات نظر مختلفة، ولم يخالف المعرفة الظاهرية التي عبر عنها العارفون بالعلم ولكنّه اعتبر أنّ بلوغها يستدعي تهذيب الأخلاق، كما رجح البصيرة على المعرفة: «قال مرة لفقيره جاء ليؤدى الاختبار: ابق بعد ذلك عالماً وابدأ سعيك لكي تصبح بصيراً.» (زرين كوب، ٢٠٠٥م: ٣٢٩) ويعتبر أنّ الإنسان الكامل هو من تحرر من قيد الجسد وصقل الروح وبلغ هذا النوع من العلم، كما يرى بأنّه يجب تعلم العلم الذي لا حاجة بنا لتركه:

پس چرا علمی بیاموزی ببرد کش بیایدسینه راز آن پاک کرد؟

(مولوی، ٢٠٠٦م: ١١٢٦/٣)

- فلماذا تتعلم العلم الذي ستتخلي عنه فيما بعد.

ويعتبر مولانا أنّ العلم الحقيقي يتمتع به أنبياء الله وأوليائه وهو يحصل عبر المعرفة التي تنجم عن الوحي، والكشف، والشهود، والمكاشفة والتي تختلف عن المعرفة التي تحصل عبر العقل. إنّ العلم يترافق مع شهود المعرفة، وبدونه لا يمكن اختيار السبيل

الحقيقي للحياة وبلوغ الكمال، وهو العلم المناسب لمن يبتغي الكمال حيث يرشده إلى معرفة ذاته:

جان جمله علمها اين ست، اين كه بدانى من كى ام در يوم دين<sup>١</sup>

(المصدر نفسه: ٣/٢٦٥٥)

- إنَّ جوهر هذه العلوم وغايتها تتمثل في معرفتك لى يوم الدين.  
وقيل في الفرق بين العلم والمعرفة: «العلم ناتج عن العقل والفكر، أما المعرفة فهي ناتجة عن البصيرة والتي تحصل عن الجهاد والرياضة.» (يثري، ٢٠٠٨م: ٢٠٦) كما يعتبر مولانا أنَّ المعرفة ثمرة الزهد:

جان شرع وجان تقوى عارف است معرفت محصول زاهد سالف است

زهد اندر كاشتن كوشيدن است معرفت آن كشت را روييدن است

(المصدر نفسه: ٦/٢٠٩٥-٢٠٩٦)

- العارف روح الشريعة وروح التقوى والمعرفة نتيجة الزهد.

- الزهد غرس شجرة الجهاد والرياضة، والمعرفة ثمرة تلك الشجرة.

ويعتقد مولانا بأنَّ العلم غير مذموم بذاته، لكنَّ المذموم هو نتائجه التي تتمثل في التكبر، والغرور، والحسد والتي تصيب العلماء غير المهذبين وتنتاب المجتمع ولا تعود عليه بفائدة. ولذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعوذ بك من علم لا ينفع» والعارف يمدح العلم الذي يقترن بالعمل وإلَّا فإنَّ «المتعبد بلا فقه كالحمار الذي يدور بالطاحونة.» (هجویری، ١٩٧٩م: ١٩/٤٩٨-٢٠) والعلم المكتسب بناءً على قبول الخلق علم مذموم:

چون بى دانه، نه بهر روشنى است همچو طالب علم دنيای دنى است

طالب علم است بهر عام و خاص نى كه تا يابد از اين عالم خلاص

(المصدر نفسه: ٢/٢٤٣٦)

- إنَّ البحث عن الجوهر في طريق مظلمة كطلب الإنسان للعلم الدنيوى.

١. «يعبر روزبهان بقلی عن المعرفة بالمعرفة الربوبية في كتاب شرح الشطحيات قائلاً: المقصود بالمعرفة الربوبية معرفة الله تعالى وقد عبر عنها بالحكمة الخاصة بالمؤمنين وهي ضالة المؤمن.» (بقلی، ١٩٦٥م: ٣٩)

- لن ينجح طالب العلم عاماً كان أم خاصاً إلا عند تحرره من هذا العالم.  
كما يرى مولوى بأنَّ الإنسان يتميز عن الحيوان بالظن والعلم واليقين الناجم عن العقل والفكر، رغم أنَّ تلك المزايا مصنفة ضمن درجات ويشير إلى السبل المتنوعة التي يمكن عبرها بلوغ العلم والمعرفة:

### ١. الظن والخيال

الظن في اللغة معروف وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الظن الذي لا يبلغ بالإنسان مكاناً: «وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإنَّ الظن لا يغني من الحق شيئاً» (النجم: ٢٧-٢٨) ويعتقد مولوى أنَّ الظن، والعلم، واليقين سبل ثلاثة لإثبات التمايز بين الإنسان وسائر المخلوقات ويرى بأنَّ الظن سبيل ضعيف لإدراك الحقائق ويستند إلى الآية الكريمة أعلاه:

از حق إن الظن لا يغنى رسيدي      مركب ظن برفلكها كى دويد

(مولوى، ٢٠٠٦م: ١/٣٤٥٨)

- لا يمكن للظن أن يبلغ بك الحقيقة فمتى بلغ الظن بصاحبه العلاء؟  
لا يتمتع الظن بالقدرة على بلوغ الحقائق، ولا يخلو ما يبلغه بصاحبه من الخلل والخطأ. لا ولا يتمتع الوهم والفكر والشعور كذلك بقدرة تذكر حيث يلجأ مولانا إلى التمثيل والتشبيه لكى يبين لنا عجزها فيشبه الوهم والظن بالقصبة عديمة الروح التي يركبها الطفل دون أن يكون موجهاً جيداً لها. وبما أنَّ عجز هذا المركب أمر جلى، فلا يعتمد عليه طلاب الحقيقة لأنَّه ليس أكثر من خيال لن يبلغ بهم المكان المطلوب:

وهم وفكر وحس وادراك شما      همجونى دان مركب كودك هلا

(المصدر نفسه: ١/٣٤٦١)

- إنَّ الوهم، والفكر، والشعور كالقصبة التي يركبها الطفل دون إتقان.  
ويشبه العلم بالطائر ذى الجناحين مقارناً إياه بالظن الذى يعتبره طائراً بجناح واحد ويقدم لنا هذا التشبيه بصوره الشعرية العرفانية، ويرى بأنَّ الظن لو تحول إلى علم فسوف يخلق بصاحبه إلى العلاء. ولا يمكن للظن أن يماثل العلم فى قدرته:

علم را دو پر، گمان را یک پر است      ناقص آمدظن، به پرواز ابراست  
باز بر پرد دو مرغ یک پر زود      افتد سرنگون گامی یا فزون  
افت وخیزان می رود مرغ گمان      با یکی پر بر امید آشیان  
چون زطن و ارست، علمش رونمود      شد دو پر آن مرغ یک پر، پرگشود<sup>١</sup>

(المصدر نفسه: ١٥١١/٣-١٥١٤)

- العلم طائر ذو جناحين والظن طائر ذو جناح وحيد ولذلك كان الظن ناقصاً وأبتر.
- لن يستغرق الأمر طويلاً حتى يسقط الطائر وحيد الجناح حتى لو تقدم خطوتين أو أكثر.
- وطائر الظن ذو الجناح الوحيد يطير مترنحاً دون سبيل أملاً بلوغ غايته.
- فإذا تحول من الظن إلى العلم فسوف يتحول جناحه الوحيد إلى جناحين اثنين.

## ٢. العلم

استعان مولوی بالمعارف الإسلامية في أفكاره وشبه العلم على اتساعه بالبحر المترامي الأطراف وتطرق إلى هذا البحث بالاستعانة بالحديث الشريف، فاستند في وصفه لاتساع العلم إلى الأحاديث المنقولة عن الرسول الكريم بالإضافة إلى ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «منهومان هما لا يشبعان: طالب العلم وطالب الدنيا.» (نهج البلاغة، الحكمة رقم ٤٤٩)

علم دریا بی بی حد و کنار      طالب علم است غواص بحار

١. با دو پر بر می پرد چون جبرئیل      بی گمان و بی اگر بی قال وقیل

(المصدر نفسه: ١٥١٦/٣)

آدمی را فریبی هست از خیال      گر خیالاتش بود صاحب جمال

(المصدر نفسه: ٥٩٦/٢)

ور خیالاتش نماید ناخوشی      می گذارد همچو موم از آتشی

در میان مار و کژدم گر تو را      با خیالات خوشان دارد خدا

(المصدر نفسه: ٥٩٧/٢-٥٩٨)

شرح الأبيات: (يخلق بجناحين مثل جبريل دون تردد؛ إن الإنسان كتلة من الخيال ورغم أنه يعثر على الجمال في مخيلته إلا أنه لو عرف حقيقة هذا الخيال لأدرك أنه يذوب كالشمع في النار والله يجعلك سعيداً بما لك من أخيلة حتى لو كنت بين الأفاعي والعقارب)

گرهزاران سال باشد عمر او او نگردد سیرخوداز جستجو  
كان رسول حق بگفت اندر بیان این که منهومان هما لا یسبعان  
(مولوی، ۲۰۰۶م: ۶/۳۸۹۴-۳۸۹۶)

- العلم بحر مترامی الأطراف وطالبه غواص؛  
- لو أمضى فيه آلاف السنين لما عاد مرتوباً منه؛  
- وكما بين رسول الحق فطالب العلم وطالب الدنيا منهومان لا يشبعان.  
ولقد ذكر العلم في مثنوى معنوی بمعان مختلفة فقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه  
بالعليم ومن هنا تتبين وسعة العلم حسب الحديث النبوی الشريف والفرد الذي يسعى  
للتشبه بالله تعالى يبلغ العلم الواسع والمقصود بالعلم في شروح مثنوى المعرفة وليس  
العلم المكتسب والظاهر. ويقسم العلم بشكل عام إلى دنیوی وأخروی وكل علم ليس  
بدنیوی فهو أخروی مرشد للإنسان یجره من هذه الدنيا الظاهرية. علم الآخرة لا یزول  
یزوال الجسم ويقود صاحبه إلى السعادة الأخروية.

پس در این قسمت چوبگماری نظر غیر دنیا باشد این علم، ای پدر  
غیر دنیا پس چه باشد؟ آخرت کت کند زین جا و باشد رهبرت  
(المصدر نفسه: ۶/۳۸۹۸-۳۸۹۹)

- يا بنی إذا أمعت النظر جيداً في هذا الجزء وجدت أن علمك غير دنیوی؛  
- فما هو العلم غير الدنیوی؟ إنَّه العلم الأخروی الذي یقودك إلى الكمال.

### العلوم الظاهرية

وصف مولوی العلوم الظاهرية بأسماء متعددة منها العلم التقليدي، والتعليمی،  
والرسمی، والكلام، والبحث، والكتاب، والعلم الحسولی، والسحر، والفلسفة، والعلم  
الحیوانی، والشعوری، وغيرها وذكر لكل منها جوانبه المختلفة. المعرفة مزیة ترفع  
الإنسان عن سائر الكائنات ولذلك فقد منح العلم بالأسماء إلى الإنسان وحده، وترك  
العلم والابتعاد عنه آفة من كبری آفات الكمال:

آفتی نبود بتر از ناشناخت تو بر یار و ندانی عشق باخت

(المصدر نفسه: ۳/۳۷۸۲)



- ليست هنالك آفة أكبر من الجهل وعدم المعرفة، فهل من الصواب أن تكون عند الحبيب ولا تعرف كيف تغازله.

وترتكز الحركة والسلوك على المعرفة والتي تعتبر الوادى الثالث من وديان العرفان، وهى التى تستقطب السالك العاشق من المجاز باتجاه المعرفة وتجعل بلوغ الوجهة أمراً ممكناً، شرط التحرر من المجاز، ومن المسلم به أنه لا يمكن للعلم الدنيوى أن يبلغ بالسالك وجهته لأنَّ همة السالك ترتبط بتحرره من عالم الحسيات ودخوله العالم الحقيقى ولذلك فإنَّ أى علم يودى إلى انشغال الحس والابتعاد عن الحقيقة، علم مرفوض وإذا كانت العلوم الدينية تقتصر على كسب القوت وتشغل الإنسان عن البحث عن الحقيقة فإنَّ صاحبها يبحث عن الدنيا الوضيعة. إنَّ العلم الذى يهتم بجسم الإنسان وهوى النفس يسمى علم أهل الجسد؛ حيث يتحمل طلابه عناء التعلم دون فائدة ترجى وعلم الجسد هو العلم الظاهرى والتقليدى الذى يشكل عبئاً على الإنسان فيسبب له الأذى:

علم هاى اهل دل حملشان علم هاى اهل تن حملشان

علم چون بر دل زنى يارى شود علم را برتن زنى مارى شود

(المصدر نفسه: ١/٣٤٦٢-٣٤٦٣)

- إن علم أهل القلب سند لهم أمّا علم أهل الجسد فهو عبء عليهم.

- وعلم أهل القلب حبيب لهم أمّا علم أهل الجسد فهو يلدغهم كالأفعى.

يبلغ الإنسان العلم الظاهرى عبر تحصيل التعاليم وحفظها؛ كما أنَّ أصحاب العلوم الظاهرية غالباً ما يعانون من الشك والترديد ولا تشكل لهم علومهم هذه إلا الأعباء الثقيلة. ويذكر الله سبحانه وتعالى هذا النوع من العلوم فى القرآن الكريم ويشبه حاملها بالدواب التى تحمل الكتب ولا تفقه منها شيئاً وهذا النوع من العلوم علم مذموم يشير إليه مولانا بالاستناد إلى الآية الكريمة: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل

الحمار يحمل أسفاراً﴾ (الجمعة: ٥)

گفت ايزد يحمل اسفاره بار باشد علم كان نبود ز هو

هين مكش بهر هوا اين بار علم تا شوى راكب تو بر رهوار علم

(مولوى، ٢٠٠٦م: ١/٣٤٦٤ - ٣٤٦٧)

- قال الله تعالى بأنَّ من يحمل العلم الذي لا يستفيد منه فهو كالحمار يحمل أسفاراً فلا تحمل هذا العبء إلى كل مكان بل دعه يحملك.

«هذا النوع من العلوم والفنون يبني الإنسان المادى وهو العلم اللازم لبقاء الدواب. أى أنَّ العلوم الدنيوية تجعل من حياة البشر حياة تشبه حياة الدواب.» (زمانى، ٢٠١٠م: ٤/٤٤٥)

اين همه علم بناى آخور است كه عماد بود گاو و اشتر است  
بهر استبقای حیوان چند روز نام آن کردند این گیجان رموز  
(مولوى، ٢٠٠٦م: ٤/١٥١٨ - ١٥١٩)

- إنَّ العلوم الدنيوية تجعل من حياة البشر حياة تشبه حياة الدواب؛  
- ولا شأن لها سوى الحفاظ على حياة الحيوان لعدة أيام.  
يعتبر الجهلاء أنَّ علوم الحفاظ على الإنسان الحيوان لعدة أيام من الأسرار «إنَّ المتبحرين فى رموز العلوم الظاهرية ليس لهم من حافز سوى الحفاظ على النفس البهيمية وتعظيمها.» (نيكلسون، ١٩٩٥م: ٤/١٥١٩) وهذا النوع من العلوم عاجز عن كشف الحقائق وهو عماد بقاء الحيوانات ويطلق عليه "الرموز" ولكن لا يمكن بواسطته بلوغ المعرفة الحقيقية وهو يندرج ضمن نطاق علم القيل والقال وبما أنَّه يؤدى إلى التكبر والغرور ويمنع بلوغ الكمال فهو يجب الطريق عن السالك، وهو ذاته العلم الظاهر عديم الروح الذى لا يهتم إلا بظاهر الأشياء ولا يتبع صاحبه إلا الظاهر ولا يسعى إلا إلى الشهرة:

علم گفتارى كه آن بى جان بود عاشق روى خريداران بود  
گرچه باشد وقت بحث علم زفت چون خريدارش نباشد، مردورفت  
(مولوى، ٢٠٠٦م: ٢/٢٤٤٢ - ٢٤٤٣)

- العلم الظاهرى عديم الروح ولا يهتم إلا بظاهر أصحابه؛  
- وهو حى طالما بقى صاحبه حياً لكنه يزول بزوال صاحبه.  
وهذه العلوم ذات مظهر خاص ولكن عدم وجود مشتر لها يؤدى إلى زوالها؛ «وهذا ما يشير إلى أنَّها علوم دنيوية لكنَّ العلوم الحقيقية ومعرفة النفس، ومعرفة الله، والمعاد، والقيامة لازمة كانت أم متعدية فهي الحياة ذاتها ولا زوال لها.» (سبزواری، لاتا:

١٥٢) أما علم القليل والقال فهو كاللعبة في يد الأطفال جذاب ومحب: «هذا النوع من العلوم لعبة وعمر ضائع بالنسبة لأحوال الفقراء كما قيل فإنما الدنيا لعب. وعندما يبلغ الإنسان أشدّه فعليه أن يترك اللعب؛ وإذا لعب فلن يفعل ذلك أمام الآخرين حياةً منه. إنَّ علم القليل والقال وهوس الدنيا كالتراب في يد الإنسان وكالرياح التي تهب وتنقل معها التراب والغبار فتتعب العيون ولا تسبب شيئاً سوى الاضطراب.» (مولوى، ١٩٩٠م: ١٤٥) والعلم البحثي والرسمي اسم آخر من أسماء العلم التقليدي وينظر إليه مولوى بعين الاحتقار؛ لأنّه وبدلاً من الكشف عن المجهول فهو يدخل الإنسان في متاهات البحث والمجدل ويخفي ما هو جلي تحت حجاب الاستدلال والاحتجاج ويمنع العثور على الحقيقة. إنَّ العلم البحثي يثير فضول الباحث والفيلسوف ويمنع السالك من التسليم بمفهوم ومضمون الوحي ورغم أن براهين أهل الكلام تقنع العقل إلا أن الاعتماد التام على الوحي لا ينجم عن طريق العلم البحثي وقياسات المتكلمين والقليل والقال الخاص بالباحثين والمتفلسفين، وحتى لو كان العلم البحثي مأخوذاً عن علم الأنبياء ولكنه عاجز عن النفوذ إلى ما وراء عالم الحسيات نظراً لارتباطه بالشؤون المعيشية، ولهذا السبب فهو علم حيواني؛ ورغم هذا يعتبر مولانا أن العلم البحثي كسائر المهن مستوح من الوحي:

جملة حرفتها يقين از وحي بود اول او ليك عقل آن را فزود

(المصدر نفسه: ١٢٩٧/٤)

- لا شك أن كافة المهن مأخوذة عن الوحي وأولها العقل.

وينسب مولانا منشأ العلوم المادية والبحثية كالفلك والطب إلى الوحي وهي أساس استمرار الحياة البشرية ويعتقد أن العقل البشري يتطرق إليها بعد تلقي المبادئ والأصول: ابن نجوم و طب وحي انبياست عقل وحس راسوى بى سوره كجاست

(مولوى، ١٣٨٥ش: ١٢٩٤/٤)

- إنَّ الفلك والطب من وحي الأنبياء، تسير بالعقل على غير هدى.

ويعتبر مولانا أن هذه العلوم شيء لا يذكر من بستان العلوم الإلهية ويطلق عليها ساخرًا العلوم الطريقة لأنها المطلوبة من قبل الإنسان وتمنع بلوغ العلم الحقيقي والأصل والمنشأ:

علم‌های بامزه‌ی دانست همان زان گلستان یک دوسه گل دسته دان

(المصدر نفسه: ۶/۴۶۶۴)

- إن تلك العلوم الطريفة ليست إلاّ زهرة من بستان العلم الحقيقي.  
وقد ذكر العلم التقليدي والبحثي في مثنوی بشكل متكرر، وتم التأكيد على ارتباطها  
بالدنيا وبعدها عن السماء السابعة:

خرده كارى‌های علم هندسه يا نجوم و علم طب و فلسفه  
كه تعلق با همين دنيستش ره به هفتم آسمان بر نيستش

(المصدر نفسه: ۴/۱۵۱۶-۱۵۱۷)

- إن علوم الهندسة، والفلك، والطب، والفلسفة، وغيرها من العلوم المرتبطة بهذه  
الدنيا بعيدة عن السماء السابعة.

ومن البشر من يلجأ إلى السحر لكي ينجز أشياء عجيبة ومذهلة لكنّ مولوى يرى  
تلك الفنون في منزلة واحدة مع الفلسفة:

علم نيرنجات و سحر و فلسفه گرچه نشناسند حق المعرفة  
ليک کوشيدند تا امکان خود برگذشتند از همه اقران خود

(المصدر نفسه: ۵/۲۷۶۴-۲۷۶۵)

- العلم نجاة، والسحر والفلسفة رغم أنهما لن يبلغان حق المعرفة إلاّ أنّهما يجاولان  
التفوق على أقرانهما.

في هذا النوع من العلوم يسعى العالم إلى المعرفة الحقيقية بين الكتب ولكنّ العلم  
الحقيقي ليس موجوداً في الكتب كما أنّ حلاوة الحقيقة لا تأتي من الحلوى<sup>۱</sup> ويطلق  
على هذا العلم الحسولي الذي يقابل العلم الوهبي، اسم علم الدراسة: «علم الدراسة  
هو العلم الذي لا يمكن العمل به ما لم تتم قراءته وتعلمه.» (سجادي، ۲۰۱۰م: ۵۹۱)  
وينشأ العلم الحسولي من الشعور وهو يمنع الإنسان من بلوغ اليقين ومن هذا المنطلق  
لا يمكن لأهل الشعور أن يسمعوا الصوت الذي يطن في آذان الأنبياء. إنّ علم أهل

۱. علم جویی از کتبها ای فسوس ذوق جویی تو ز حلوا ای فسوس

(المصدر نفسه: ۵/۳۵۷۹) (لن تبلغ العلم من خلال الكتب ولن تذوق حلاوة الحقيقة من الحلوى)

الشعور يوفر لهم المهنة للعمل بها لكنه يمنهم من تذوق العلم الحقيقي:  
علم های اهل حس شد یوزبند تا نگیرد شیر زان علم بلند  
(مولوی، ۲۰۰۶م: ۱/۱۰۲۲)

- إنَّ علوم أهل الحس والشعور تشبه إغلاق الفم عن الارتواء بمياه الحقيقة.  
نشنود آن نغمه هارا گوش حس کزستم ها گوش حس باشد نجس  
(المصدر نفسه: ۱/۱۹۳۱)

- لا يمكن لأهل الشعور أن يسمعوا الصوت الذي يطن في آذان الأنبياء.  
يأتى العلم الظاهري عن طريق الحفظ ولذلك فهو تقليدي وتعليمي ويجول ضمن  
نطاق المادة فحسب كما يلبي حاجات البشر. تؤدي هذه العلوم إلى عزة الروح وتشبه  
السلع التي يستأمن عليها الإنسان بينما يعتقد أنها نشأت عن وجوده غافلاً عن أن  
العلوم التقليدية مفروضة:

علم تقليدي بود بهر فروخت چون بیامدمشتری خوش بر فروخت  
(المصدر نفسه: ۲/۳۲۷۵)

- العلم التقليدي كبيع السلع إلى الزبائن حيث يفرح صاحبه بمجيئهم.  
إنَّ ما أدى بمولانا إلى اعتبار العلم التقليدي وبالاً على صاحبه هو أنَّ صاحبه يعتبره  
أداة لصيد العامة وجذبهم وعندما يعرض زبائنه عنه يستاء مما يشكل حاجزاً بينه وبين  
الحقيقة ويمنعه من التحرر من عالم الحسيات: «إنَّ العلم الذي يؤدي إلى اجتذاب الخلق  
وطلب الشهرة بين العامة يسبب التعب للإنسان ويضغط على روحه كالصخرة ويمنعها  
من التحليق.» (زرين كوب، ۱۹۹۴م: ۵۲۶)

وعلى كل حال يشبهه صاحب العلم البحثي الطائر العالق بالمصيدة والذي يحاول  
الهرب منها غافلاً عن عجزه عن الطيران:  
همچو مرغی کو گشاید بند دام گاه بندد تا شود در فن تمام  
(المصدر نفسه: ۲/۳۷۴۶)

- إنَّ صاحب العلم الدنيوي كالطائر الذي علق في المصيدة يحاول التحرر منها.  
يشبه مولانا العالم المغرور بالطفل الذي يعتبر ملابسه مثل العنان ويتخيل أنه يمتطى

مركباً ولكنه فى الحقيقة هو الذى يمتطى، فيحذر مولانا قائلاً:  
باش تا روزى كه محمولان حق اسب تازان بگذرند از نه طبق

(المصدر نفسه: ١/٣٤٥٥)

ويشبه صاحب العلم الذى تقيده الحواس الظاهرية بالدودة التى لا ترغب بالخروج من التفاحة وبالتالي تغفل عن العالم الخارجى، والسموات، والأرض مثل التفاحة أما صاحب هذا العلم الذى تقيده الحواس الظاهرية فهو مثل الدودة:

آسمانها وزمين يك سيب دان كز درخت قدرت حق شد عيان

(المصدر نفسه: ٤/١٨٦٩)

- العلم الذى تقيده الحواس الظاهرية كالدودة التى لا ترغب بالخروج من التفاحة وبالتالي تغفل عن العالم الخارجى والسموات والأرض.

وهناك حكايات فى مثنوى تشير إلى رفض العلم البحثى وتأيد العلم الواقعى الذى يجبه الوهم والظن ومنها قصص الروم والصينيين فى علم الرسم والتصوير، والنحو وحارس السفينة، والأطفال ومعلم القرآن، وموسى والراعى، وقصة زيد وسؤال الرسول وغيرها.

## العلوم الباطنية

من وجهة نظر مولانا، يتكون العالم من الأضداد وكما يقال فالشئ يعرف بضده وبذلك يعرف النور بالظلمة والفرح بالترح ولأن الله تعالى ليس له ضد فلا يمكن إدراكه.

پس نهانیها به ضد پیدا شود چون که حق را نیست ضدینهان بود

(مولوى، ٢٠٠٦م: ١/١١٣٧)

- وبضدها تتميز الأشياء لكن الله ليس له ضد ولذلك فهو مستتر.

إن معرفة الله تعالى خارجة عن مقدرة الحواس الظاهرية والباطنية للإنسان فكما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «ما عرفناك حق معرفتك» وعلى كل حال فالعلم والمعرفة من وجهة نظر مولانا درجات وكلما ابتعدا عن الحواس الظاهرية واقتربا من مجال العين ارتقيا إلى معرفة الله والكمال الحقيقى ولذلك فهو يرى أن

التوقف ضمن نطاق الحس يحرم الإنسان من إدراك العين ولن يمكن لأهل الشعور أن يسمعوا الصوت الذي يطن في آذان الأنبياء.

نشنود آن نغمه هارا گوش حس كزستم ها گوش حس باشد نجس

(المصدر نفسه: ١٩٣١/١)

- لا يمكن لأهل الشعور أن يسمعوا الصوت الذي يطن في آذان الأنبياء.

ويرى بأنَّ للعارفين وراء عالم الحس ساحة من السعادة يعودون إليها وينحصر همهم بترك الدنيا والعودة إلى موطنهم الأولى وأنَّهم مستعدون لنيل الكمال والمعرفة. ويعتقد بأنَّ سبيل النجاة يتمثل في ترك الملذات الدنيوية لأجل بلوغ المكان المطلوب، ولذلك تلزمه العلوم التي توصله إلى ذلك المكان؛ فالعلوم التي تركز على الحواس الظاهرية لا يمكنها أن تبلغ بالإنسان مكاناً ويرى أنَّ وراء العلم الظاهري وعى غير مكتسب ورحمة ونور يدخل قلب العبد. ولأجل معرفة أوسع من المعرفة الظاهرية، يلزم الأمل، والألم يستلزم الوعي وهذا ما يدخل إلى قلب الإنسان معرفة الحق تعالى حيث يقول سبحانه: ﴿علم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة: ٣١)

ای برادر تو همه اندیشه ای مابقی خود استخوان و ریشه ای

(المصدر نفسه: ٢٧٨/٢)

- أيها الإنسان لا أهمية لجلدك وعظمتك فإنك حيٌّ بالأفكار.

ويعتبر مولوى مفسراً الآية الكريمة أنَّ الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي تشرف بمعرفة الأسماء كلها ولذلك يصفه بعبارة علم الأسماء:

بوالبشر كو علم الاسما بگست صدهزاران علمش اندر هر رگست

(المصدر نفسه: ١٢٤٠/١)

- الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي تشرف بمعرفة الأسماء كلها.

«الأسماء» عبارة عن حقيقة الأشياء وهي المعنى الذي تحمله في علم الله. «(زرين كوب، ١٣٨٤ ش: ١٣) لقد خص الله تعالى خليفته بعلم غير سائر المخلوقات والحقيقة هي أنَّ كل شيء مآله إلى الله والإنسان الذي يتبع هذا العلم ورغم ما جاء في الآية الكريمة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء: ٨٥) إلا أنَّ الله تعالى يطلعه على

حقائق الأمور حسبما تقتضى الطاقة البشرية. ويقول مولانا فى تفسير الآيه الكريمة ﴿لَاعْلَم لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (البقرة: ٣٢) أَنَّ العلم الذى يمنحه الله تعالى للبشر هو العلم اللدنى وهو العلم الحقيقى وكل علم سواه ينبغى أن يطرد من القلب، وفى تفسير آخر لمعنى تعليم الأسماء لآدم، يعتبره وحيًا دون كلام وبعد خلقه من الطين والماء ودخوله حجاب الجسم، احتجبت معانى الأسماء خلف الكلام:

علم الاسما بد آدم را امام ليك نه اندر لباس عين ولام

(مولوى، ١٣٨٥ش: ٤/٢٩٧٠)

- علم الله الإنسان الأسماء كلها لكن الأسماء احتجبت عنه خلف حجاب الجسد. أمّا بالنسبة لأهمية المعرفة، ففى تفسير الآيه الكريمة ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ (الأحزاب: ٧٢)، يعبر عن الأمانة الإلهية بالمعرفة والنفخة الربانية والنفس الذى لا ينتهى ولا يمكن لأحد أن يتلقاها سوى الإنسان:

خود زبیم این دم بی منتها بازخوان فآین أن یحملنها

(مولوى، ١٣٨٥ش: ١/١٩٧٠)

- لا يمكن لأحد أن يحمل الأمانة الإلهية إلا الإنسان حيث أبت الجبال أن تحملها. إنَّ العلم المطلوب للعارف هو العلم الذى يبلغ به الحقيقة ويجرره من هوى النفس والحسيات، وهو علم كشفى وتحقيقى يتجانس مع الوحى ولا ينفيه ولا يدع مجالاً للشك، وهو مبنى على الكشف والشهود ويشبه المركب الذى يخلق بصاحبه الذى أعرض عن الدنيا إلى الأعلى.

مشتري علم تحقيقى حقست دايمًا بازار او با رونقست

(المصدر نفسه: ٢/٣٢٧٦)

- إنَّ سوق العلم البحثى مزدهر دائماً وزبائنه كثيرون. والعلم الكشفى، ينقذ صاحبه يوم الموت ويجرره من عواصف الهلاك والضلال. ويطلق على هذا العلم اسم علم الفقر أو علم المحو ويبينها مولانا فى حكاية النحوى وربان السفينة حيث يدفع رجل نحوى بعلمه إلى ربان السفينة وفى لحظة يعترىها التهديد بخط العاصفة، يثل علم النحو بمهارة السباحة حيث يلقي السالك فى هذا النوع من



العلم بنفسه إلى البحر ويبلغ حقيقة المحو والفقر وينال البقاء بعد الفناء:  
زين همه انواع دانش روز مرگ دانش فقرست ساز راه و برگ

(المصدر نفسه: ٢٨٤٩/١)

- إنَّ علم يوم الموت زينة لكل أنواع العلم وبقاء بعد فناء.  
ورغم أنَّ هذه المعرفة لا تبلغ علم الأنبياء، إلاَّ أنَّها من الوحي وعلم الأنبياء خلافاً  
للمكاشفة يلج قلب العارف خلال أطوار الكمال ولا يحدث ذلك إلاَّ بجهاد النفس  
وتزكيتهما حتى أنَّه قوة قدسية يمنحها الله لبعض عباده وهي تقتضي الحكمة وترتكز إلى  
الضرورة الناجمة عن الاختلاف في مراتب العقول والنفوس، والتصوف يعبر عنها باسم  
وحي القلب:

از بی روپوش عامه در بیان وحي دل گویند آن را صوفیان

(المصدر نفسه: ١٨٥٣/٤)

- الحكمة ترتكز إلى اختلاف مراتب العقول والنفوس، ويسميا المتصوفون  
بوحيا القلب.

إنَّ علم أهل القلب مركبهم ومن هذا المنطلق يقال بأنَّ أهل القلب يمتطون علمهم  
الذي يقودهم إلى الحق. وهذا العلم ينجم عن الكشف وهو معين وناصر لصاحبه ويبلغ  
به الشهود ويبين له الحقائق. إنَّ اكتساب العلم الحقيقي بالحواس الظاهرية أمر غير  
ممكن، لأنَّه يستدعي وجود قلب قوى وبصيرة ولبوغة يجب أن يستعين المرء بالحواس  
الباطنية «إنَّ مصدر العلم هو القلب وظهوره يتعلق بالحفاظ على آدابه تعالى، فاعلم  
إذن أنَّ مصدر العلوم كافة هو الذات الإلهية.» (عز الدين كاشاني، ١٩٩٣م: ٦٠)

علم های اهل دل حمالشان علم های اهل تن احمالشان

علم چون بر دل زنی یاری شود علم را بر تن زنی ماری شود

(المصدر نفسه: ٣٤٦٢/١-٣٤٦٣)

١. «العلم الحقيقي مثل الحصان المطيع الذي يقود صاحبه إلى المكان المطلوب ويساعد على التقليل  
من أعباء الروح حيث يستفيد صاحبه منه. يقول مولوى: يجب التخلص من عبء العلم التقليدي  
لبلوغ مرتبة العرفان والكمال وعندما يصل المرء إلى تلك المرتبة تسقط عنه أعباء العلوم والمعارف  
المكتسبة.» (همايي، ١٩٩٥م: ٤٣٩/١)

أمّا علم سبيل الحق فهو العلم المنزل وأهل القلب على دراية به وبحقيقته. وهذا هو علم منازل السلوك بذاته حيث يمكن للعارفين فقط أن يبلغونه عبر القلب: علم راه حق و علم منزلش صاحب دل داند آن را يا دلش (المصدر نفسه: ١٥٢٠/٤)

- العلم سبيل الحق ومكانه فى القلب إن أدركه صاحب القلب. والعلم الإلهى يلج أحياناً روح الإنسان ولا يحتاج إلى التعلم وإنفاق الوقت لتعلمه ويعبر عنه بالعلم اللدنى وهو العلم الذى يبلغه العبد دون وساطة من ملك أو رسول كما جاء فى الآية الكريمة ﴿وَأَتَيْنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥) «ومصدره الله سبحانه وتعالى حيث يبلغه أهل القرب بواسطة التعليم الإلهى والتفهيم الربانى وليس من خلال الأدلة العقلية والشواهد النقلية.» (تهانوى، ١٨٦٢م: ٢ / ١٠٦٦) وهو العلم ذاته الذى أشار إليه تعالى فى سورة النور والذى ينير به قلب من يشاء من عباده كما أنه العلم الذى يتمتع به الأنبياء. «وينشأ علم الأنبياء عن الوحي والإلهام. الإلهام لغةً يعنى الإعلام المطلق وشرعاً عبارة عن إلقاء معنى خاص فى القلب عن طريق الفيض الذى يلج القلب من الغيب.» (المصدر نفسه: ١٠٦٦/ ٢) «أمّا الوحي فيحصل بوساطة وقد استخدمت مفردة التفهيم بالنسبة للأنبياء بمعنى الوحي وتفهم النفس هو الإلهام ذاته. ومن هذا المنطلق ينسب خواجه عبدالله أنصارى الإلهام إلى الرسل ويطلق عليه الوحي.» (سجادی، ٢٠١٠م: ١٢٦)

هم چنان که وسوسه ووحى الست هردومعقولاند، لیکن فرق هست (مولوى، ١٣٨٥ش: ٣/٣٤٩١)

- الوسوسة والوحي موجودان كلاهما إلا أنّهما مختلفان. إنَّ المعرفة التى تحصل عن طريق الوحي، والإلهام، والشهود، والمكاشفة تتميز عن المعرفة التى تحصل عن طريق العلم والعقل، لأنَّ الثانية معرفة سطحية ولا تتمتع بالمقدرة على رؤية الحقيقة، والأنبياء بشر ذوو قدرة وعلم متميزين، وبصيرتهم تبلغ الحقيقة. صورت پنهان و آن نور جبین کرده چشم انبیا را دورین نور آن رخسار برهاند ز نار هین مشوقانع به نور مستعار (المصدر نفسه: ٣٢٢٤-٣٢٢٥)

- الأنبياء بشر ذوو قدرة وعلم متميزين، وبصيرتهم تبلغ الحقيقة فيجب على الإنسان أن لا يقتنع بالعلم المستعار.

إنَّ العلم الذي يأتي عن طريق الرؤية والمكاشفة والشهود لا يعتره الشك والترديد وهو أسمى مرحلة من مراحل اليقين، ففي هذه المرحلة من العلم يحل العيان محل الخبر وبلوغ اليقين يستلزم الرؤية والشهود أي أنَّ المعلوم إذا لم يدخل مرحلة المشاهدة والعيان فسوف يبقى في مرحلة الظن والشك، والزاهد صاحب العلم الإيماني في مرحلة العلم وعندما يتحول إلى بصيرة ويقوى بطعم المعرفة يخرج من مرحلة الشك ويبلغ مرحلة اليقين وذلك من خلال التحرر من الأوصاف الجسمانية وهذا النوع من العلم علم الأنبياء وهو علم لدني مصدره الله تعالى وهكذا تخرج حقائق الدين وأسرار الشريعة إلى الشهود. ومن هذا المنطلق فإن علم اليقين في القرآن يؤدي إلى عين اليقين: ديد زايد از يقين بي امتثال آنچنانک از ظن می زاید خیال

(المصدر نفسه: ٤١٢٥/٣)

- إن علم اليقين في القرآن ينتهي إلى عين اليقين كما ينتهي الظن إلى الخيال. «يعتبر مولانا أنَّ من يستسلم لإغراء الخلق أو قوة الوهم الناجمة عن تعظيم الخلق وتكريهم أو لومهم، هو مظهر من مظاهر الحمق والجهل كما في حكاية الأطفال ومعلم الكتاب، فعندما يسألون عن الفرق بين الحق والباطل يشير إلى الأذن على أنَّها الباطل وإلى العين على أنَّها الحق لأنَّ اليقين يحصل بواسطتها وهذه في الواقع كناية عن أنَّ عين اليقين مشاهدة قلبية ورؤية كشفية. واليقين عبارة عن العلم الذي لا يراود صاحبه شك فيه ولليقين درجات هي علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.» (هجویری، ١٣٣٦ش: ٤٩٧) ومن وجهة نظر القرآن، اليقين ثلاثة أنواع هي علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ (التكاثر: ٥) ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ (التكاثر: ٧) والعلم المقترن باليقين علم لا ينتابه شك أو ترديد: «يرى العارفون بأنَّ اليقين عبارة عن ظهور نور الحقيقة في حالة كشف حجب البشرية بشهادة الوجد والطعم وليس بدلالة العقل والنقل وما دام خلف الحجاب فهم يعتبرونه نور الإيمان ولأنَّه مكشوف عن الحجاب يعتبرونه نور اليقين.» (عزالدين كاشاني، ١٩٩٣م: ٥٢) جاء في تفاوت العلم

والبقين: «إنَّ ما تراه العين علم وما يراه القلب يقين.» (سجادی، ٢٠١٠م: ٥٠١) وقد أشار مولانا إلى آيات من القرآن الكريم تتطرق إلى أنواع اليقين كما يذكر نوعى العلم المذكورين فى سورة التكاثر:

دید زاید از یقین بی امتیال آنچنانک از ظن می زاید خیال  
در الهیکم بیان این بین که شود علم یقین عین یقین  
(مولوی، ١٣٨٥ش: ٤١٢٥/٣-٤١٢٦)

ومنهم من اعتبر علم اليقين علم الإيمان لآنه يؤدي إلى تبديل العلم إلى بصيرة: «عندما يبلغ علم الإيمان الذى يعد الزاهد من أهله مرحلة اليقين يرتقى من مرحلة العلم إلى مرحلة البصيرة. وفى تلك الحالة يتعرف الزاهد إلى طعم المعرفة وعندها يرى صورة الواقع التى يعبر عنها بالمشاهدة والبصيرة من خلال ما يسمى باليقين ويختص بأهل المعرفة فى تجربة الشهود والمكاشفة. ومن هذا المنطلق يبلغ علم اليقين الذى أشير إليه فى القرآن الكريم بصاحبه عين اليقين عندما تبلغ معرفته حد البصيرة والمشاهدة وكماله فى ذلك.» (زرين كوب، ١٣٧٣ش: ٥٣٠/١) الحجّة والبرهان لأجل إثبات أمر ما للآخرين وإذا لم يقبل المستمع هذا الأمر فمن الممكن أن يعرض عنه وبما أن علم اليقين يزيل الحجب عن الرؤية الباطنية «فإنّ العارف الذى بلغ المعرفة عن طريق المكاشفة وحصل على علم اليقين لن يفكر بإعراض المستمع ولأنّ إشارة لو كشف الغطاء ما ازدادت يقيناً تنتقد نفسها فلو أيدته كل الخلق لما زاد يقينه ولو اعتبره الناس ضالاً فلن تهتز شعرة من يقينه.» (المصدر نفسه: ٥٣٠/١) والعلم الحسولى نابع عن الشعور ويقف بصاحبه فى هذه المرحلة ويمنعه من بلوغ العلم الحقيقى وعلم اليقين. والعلم البحثى يشبه كمامة الفم التى تمنع العجل من رضاعة حليب أمه، وبذلك فإنّ الباحثين بعلمهم البحثى محرومون من الارتواء بحليب علم الدين الذى يؤدي إلى تنمية الباطن. والحليب هنا فى الحقيقة تعبير عن العلم الذوقى الذى يهبه الله تعالى ويطلق عليه العلم الوهيبى. «قال النبى صلى الله عليه وسلم: رأيت ان اشرب اللبن حتى خرج الرى من أظفارى فأعطيت فضلى عمر فأولت ذلك بالعلم.» (المصدر نفسه: ٨٦٤/٢) نقلًا عن مقدمة شرح الفصوص لداود قيصرى) العلم الرسمى يحيا بوجود المخاطب لكن العلم الوهيبى

ثابت بدونه وهذا النوع من العلم يمنع الغرور والوهم، بينما يمنع الغرور والعلوم النقلية والمعارف المكتسبة من بلوغ الحقيقة.

ويرى مولوى أن كل إنسان طالب للعلم بالفطرة لكي يبلغ به الحقيقة ويتعد عن القبائح، وهذا العلم هو ضالة المؤمن:

زين سبب كه علم ضاله مومن است عارف ضاله خود است وموقن است

(مولوى، ١٣٨٥ش: ٦/٤٥٢٠)

- إن العلم ضالة المؤمن والعارف ضالة نفسه وهو موقن.

«وهذا العلم هو الحكمة والحكمة تعنى العلم، والمعرفة، والعرفان. واصطلاحاً تعنى الحكمة العلم الذى يبحث حول حقائق الأشياء بمقدار ما للبشر من طاقة.» (جرجاني، ١٩٩٨م: ٨١) «والحكمة هى العمل بالعلم» «لقد أمر الله تعالى رسوله بتعليم الناس الحكمة قائلاً: ويعلمهم الكتاب والحكمة.» (ناصر خسرو، ٢٠٠٥م: ٢٤) «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها.» (فروزانفر، ٢٠٠٨م: ١٩٥)

پس چو حکمت ضاله ی مومن بود آن ز هر که بشنود موقن بود

(مولوى، ٢٠٠٦م: ٢/٣٦٠٢)

- الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها.

والحكمة نوعان: دنيوية و دينية، ومن المؤكد أن مولانا يقصد الحكمة بمعناها الديني: حكمت دنيا فزايد ظن و شك حكمت ديني برد فوق فلك

(المصدر نفسه: ٢/٣٢١٣)

- حكمة الدنيا لا تتمخض إلا عن الظن والشك أما حكمة الدين فتبلغ بصاحبها العلاء. ويمكن العثور على هذا النوع من الحكمة فى القرآن الكريم «لقد قبل أصحاب رسول الله القرآن وأحكامه بلا تتبع ولا تفحص واعتنقوه ولكن إذا غضضنا النظر عن أصحاب رسول الله فإن حكمة القرآن ضالة المؤمنين وكل مؤمن يقر ويوقن بضالته» (أنقروى، ١٩٩٥م: ٢/٩٦٧)

حکمت قرآن چو ضاله مومن است هرکسى درضاله ی خود موقن است

(مولوى، ٢٠٠٦م: ٢/٢٩٢٠)

- حكمة القرآن ضالة المؤمن وكل شخص موقن بضالته.

يرى مولوى أن كافة العلوم الحقيقية كامنة بين الآيات الإلهية وكل من يبحث عن العلم الباطن، والحكمة، والحقيقة فلا بد له من التدبر في القرآن والتفكير فيه، لأنَّ الحكمة هبة ينعم الله بها على من يشاء ويوفر له سبيل بلوغها من العدم، لكنَّ تلقيها يتوقف على قدرة الشخص وليست ممكنة بالتكرار وهي علم يثبت بالعمل به وتحتاج إلى قدرة حيث يصف مولانا هذا الأمر في أبيات:

گرچه حکمت رابه تکرار آوری چون تو نا اهلی شود از تو بری

(المصدر نفسه: ٣١٩/٢)

- لن تبلغ الحكمة حتى لو تكررت على أسمعك طالما أنك لست أهلاً لها.

### النتيجة

لم ينظر مولانا إلى العلم كمعارف زائدة أو فالمحفوظات الظاهرية لا توفر للإنسان السبيل لبلوغ الكمال والحقائق وكشف المجهولات العينية. فهو يرى بأنَّ العلم الظاهر إذا اقترن بالباطن يبلغ بصاحبه مرتبة اليقين. إنَّ مثنوى معنوى تعليم وتلقين لدرس العشق، العشق الذى ينفذ الإنسان من ورطة النقص والغرور، ويبلغ به الكمال الإلهي ويقتضى ترك الغرور والتكبر والعلوم التى تؤدى إليها والتى لا تتوافق مطلقاً مع هذا العشق. أمَّا العلم الدنيوى أو البحثى فبدلاً من أن يصل بالعالم إلى المعلوم، يستتر به فى متاهات البراهين والقياسات، ويضع فى طريقه العديد من العوائق، وفى الحقيقة فإنَّ هذا العلم يمنع طالبه من تحقيق الهدف المنشود ويحل على روحه كوبال لأنَّه يعتبره أداة لجذب العامة ولأنَّه أحياناً يقابل بالرفض فهو يؤدى إلى الاستياء. إنَّ جذب الزبائن وكسب الجاه يمنع هذا العالم من التوجه إلى الحق ويضرب بينه وبين الحق حجاباً، ولذلك فإنَّ العلم البحثى والتقليدى يعتبر ذليلاً وحقيراً، لأنَّه لا يصل بالعالم إلى الحقيقة ورغم أنَّ مولانا يعتبر العلوم البحثية، والرسمية، والدنيوية صغيرة أمام العلوم الكشفية والدنية، لكنَّه يرى أنَّ تلك العلوم مستمدة من الوحي وبما أنَّها تتوقف بالظن والخيال فهى تشكل عبئاً ثقيلاً يحمله صاحبه لبلوغ الجاه والمقام كما جاء فى القرآن الكريم:

”كمثل الحمار يحمل أسفاراً“. يعتقد مولانا أن أصل العلوم مستمد من الله تعالى وأى شيء سوى ذلك فان وزائل.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغه.

- ابن عربي، محيي الدين. (١٣٨١ش). فتوحات مكيه. ترجمه محمدخواجوى. لاط. لامك: لانا.
- \_\_\_\_\_ (١٩٩٣ش). تديرات الهيه ابنعربى. تحقيق حسن عاصى. لاط. بيروت: لانا.
- انقروى، رسوخ الدين اسماعيل. (١٣٧٤ش). شرح كبيرانقروى برمشوى معنوى مولوى. مترجم عصمت ستارزاده. لاط. طهران: زرین.
- بقلی، روزبهان. (١٣٤٤ش). شرح شطحيات. به اهتمام هانرى كرين. لاط. لامك: لانا.
- تهانوى. (١٨٦٢م). كشاف اصطلاحات الفنون. لاط. كلكته: چاپ كلكته.
- المرجاني. (١٣٧٧ش). تعريفات جرجانى. ترجمه سيد عرب و سيما نوربخش. لاط. طهران: فرزانه.
- حلبى، على اصغر. (١٣٨٣ش). جلوههاى عرفان. لاط. تهران: قطره.
- خواجه، ايوب. (١٣٧٧ش). اسرارالغيوب ”شرح مشنوى معنوى“. تصحيح محمدجوادشريع. لاط. طهران: أساطير.
- دهخدا، على اكبر. (١٣٧٣ش). فرهنگ دهخدا. المجلد ١٢ و ١٣. لاط. طهران: دانشگاه تهران.
- زرين كوب، عبدالحسين. (١٣٨٤ش). پله پله تا ملاقات خدا. لاط. تهران: علمى.
- \_\_\_\_\_ (١٣٧٣ش). سر نى. المجلد ١ و ٢. لاط. تهران: علمى.
- زمانى، كريم. (١٣٧٤ش). شرح جامع مشنوى معنوى. الطبعة الثانية. تهران: اطلاعات.
- \_\_\_\_\_ (١٣٨٩ش). شرح جامع مشنوى معنوى. الطبعة ٢٠. تهران: اطلاعات.
- سبزوارى، حاج ملاهادى. (لاتا). شرح مشنوى. به كوشش دكتور مصطفى بروجردى. لاط. طهران: سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى.
- سجادى، ضياء الدين. (١٣٧٢ش). مقدمه‌اى بر عرفان و تصوف. لاط. طهران: سمت.
- سجادى، سيدجعفر. (١٣٨٩ش). فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانى. لاط. لامك: طهورى.
- عبدالباقى، محمدفواد. (١٣٧٤ش). المعجم المفهرس ”لألفاظ القرآن الكريم“. لاط. لامك: انتشارات اسلامى.
- عزالدين كاشانى، محمودبن على. (١٣٧٢ش). مصباح الهدايه ومفتاح الكفايه. با مقدمه و تصحيح جلال الدين همابى. لاط. لامك: نشر هما.
- عطار، شيخ فريدالدين. (١٣٨٣ش). تذكرة الأولياء. تصحيح وتحشيه رينولد نيكلسون. ترجمه مقدمه هاج. روح بخشان. لاط. طهران: اساطير.
- غزالى، امام محمد. (١٣٨٩ش). كيمياى سعادت. به سعى و اهتمام پروين قائمى. لاط. طهران:

نشرییمان.

فاخوری، حنا، و خلیل الجر. (۱۳۷۳ش). تاریخ فلسفه در جهان اسلامی. ترجمه عبدالمحمد آیتی. لاط. طهران: علمی و فرهنگی.

فروزانفر، بدیع الزمان. (۱۳۸۷ش). احادیث مثنوی. ترجمه و تنظیم حسین داودی. لاط. طهران: امیر کبیر.

قیصری رومی، محمد داود. (۱۳۷۵ش). شرح فصوص الحکم. سید جلال آشتیانی. لاط. طهران: امیر کبیر.

کاشانی، عزالدین محمود. (۱۳۷۲ش). مصباح الهدایه و مفتاح الکفایه. تصحیح علامع جلالالدین همایی. لاط. قم: نشرهما.

کراجکی، محمدین علی. (لاتا). کنز الفوائد. لاط. لامک: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل بیت. معین، محمد. (۱۳۷۸ش). فرهنگ فارسی. لاط. طهران: انتشارات امیرکبیر.

مولانا بلخی رومی، جلال الدین محمد. (۱۳۸۵ش). مثنوی معنوی. تصحیح رینولد نیکلسون. مقدمه عبدالحسین زرین کوب. لاط. طهران: صدای معاصر.

\_\_\_\_\_ (۱۳۶۹ش). فیه مافیه. تصحیح بدیع الزمان فروزانفر. لاط. طهران: امیرکبیر.

\_\_\_\_\_ (۱۳۹۰ش). دیوان شمس. تهران: طلائی.

ناصر خسرو قبادیانی بلخی، حکیم ابومعین. (۱۳۸۴ش). دیوان اشعار. مقدمه سیدحسن تقی زاده. لاط. طهران: نگاه.

\_\_\_\_\_ (۱۳۸۴ش). وجه دین. لاط. طهران: اساطیر.

نیکلسون، الن رینالد. (۱۳۷۴ش). شرح مثنوی معنوی مولوی. ترجمه و تعلیق حسن لاهوتی. لاط. طهران: علمی و فرهنگی.

همایی، جلال الدین. (۱۳۷۴ش). مولوی نامه "مولوی چه می گوید". المجلد ۱ و ۲. لاط. طهران: نشرهما.

هجویری، علی بن عثمان. (۱۳۳۶ش). کشف المحجوب. تصحیح ژوکوفسکی. به اهتمام محمدعباسی. لاط. طهران: امیرکبیر.

همدانی، عین القضاة. (۱۳۸۹ش). عین القضاة. تصحیح عقیف عسیران. لاط. طهران: کتابخانه ملی ایران.

یثربی، سید یحیی. (۱۳۸۷ش). عرفان نظری. لاط. قم: بوستان کتاب.